جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم
توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة
على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون
ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساهمة على اقتراحهم ويراد هم
بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف
الجامع بينه عليه السلام وبينهم انما يستجيب الذين يسمعون
تقرير لما مر من ان على قلوبهم اكنة مانعة من الفقه وفي اذانهم
وقرا حاجزا من السماع وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى الذين
هو لامنهم كقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله تعالى والموتى يبعثهم
الله تمثيل لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم للايمان
باختصاصه تعالى بالقدرة على بعثة الموتى من القبور وقيل
لاستمرارهم على الكفر وعدم اقلاعهم عنه اصلا على ان الموتى
مستعار للفكرة بناء على تشبيه جهلهم بموتهم اي وهولا الكفرة
يبعثهم الله تعالى من قبورهم ثم اليه يرجعون للجزاء حينئذ
يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه وقرئ يرجعون على
البناء للفاعل من رجع رجوعا والشهورة اوفي بحق المقام لابنائه
على كونه مرجعهم اليه تعالى بطريق الاضطرار وقالوا لولا انزل
عليه اية من ربه حكاية لبعض اخر من اباطيلهم بعد حكاية
ما قالوا في حق القرآن الكريم وبيان ما يتعلق به والقائلون رؤسا
قريش وقيل الحارث بن عامر بن نوفل واصحابه ولقد بلغت بهم
الضلالة والطغيان الى حيث لم يقتنعوا بما شاهدوا من
البينات التي تخر لها صم الجبال حتى اجتروا على ادعاء انها ليست
من قبيل الايات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق الملجئة او

المعجزة

المعجزة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء الاية والتنزيل بمعنى الانزال كما ينبئ عنه
القراءة بالتخفيف فيما سيأتي وما يفيده التعرض لعنوان ربوبيته
تعالى له عليه السلام من الاشعار بالعلية انما هو بطريق
التعريض بالهتكم من جهتهم واطلاق الاية في قوله تعالى قل ان
الله قادر على ان ينزل اية مع ان المراد بها ما هو من الخوارق
المذكورة لا اية ما من الايات لفساد المعنى بحاراة معهم على زعمهم
ويجوز ان يراد بها اية موجبة لهلاكهم كانزال ملائكة العذاب
ونحوه على ان تنوينها للتفخيم والتهويل كما ان اظهار الاسم الجليل
الربوبية المهابة مع ما فيه من الاشعار بعلة القدرة الباهرة
والاقتصار في الجواب على بيان قدرته تعالى على تنزيلها مع انها
ليست في حيز الانكار للايذان بان عدم تنزيله تعالى اياها مع قدرته
عليه لحكمة بالغة يجب معرفتها وهم عنها غافلون كما ينبئ عنه
الاستدراك بقوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ليسوا من
اهل العلم على ان المفعول مطروح بالكلية او لا يعلمون شيأ على انه
محذوف مدلول عليه بقرينة المقام والمعنى انه تعالى قادر على
ان ينزل اية من ذلك او اية اي اية ولكن اكثرهم لا يعلمون فلا يدرون
ان عدم تنزيلها لظهور قدرته عليه لما ان في تنزيلها قطعا لاسباب
التكليف المبني على قاعدة الاختيار واستيصالا لهم بالكلية
فيقترحونها جهلا ويتخذون عدم تنزيلها ذريعة الى التكذيب
وتحقيق عدم العلم باكثرهم لما ان بعضهم واقفون على حقيقة
الحال وانهم يعلمون ما يفعلون مكابرة وعنادا وقوله تعالى وما
من دابة في الارض الى كلام مستانف مسوق لبيان كمال قدرته

Copyright Reading Scholarship University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)